بحصارهم قطر.. السعوديون والإماراتيون يعزلون أنفسهم أكثر من الدوحة (مترجم)

بعد فرضهما حصارا شبه كامل على دولة قطر، توقعت السعودية والإمارات تحقيق انتصار سريع واستسلام كامل من قطر وتخليها عن سياستها الخارجية المستقلة، معتقدتين أن واشنطن تدعمهما، إلا أنهما الآن على استعداد للتفاوض على شروطهما التي كانت غير قابلة للتفاوض سابقا، وبالتالي من المرجح أن تتراجعا في مطالبهما.

بدأ كل شيء يتغير حين أعلن ريكس تيلرسون، وزير الخارجية الأمريكي، والدفاع جيم ماتيس، دعمهما للدوحة، وكان من الواضح نفاذ صبر تيلرسون حيال المطالب المقدمة لقطر، واصفا موقف قطر بالمعتدل.

من ناحية أخرى، لاحظ عدد من المتابعين أن الرياض وأبوظبي أكثر دعما للإرهاب من قطر، وقال بوب كوركر، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، إن حجم دعم السعودية للإرهاب يجعل ما تفعله قطر في دعمها للإرهاب لا يذكر، كما أن الرياض أكبر حاضنة للتطرف في الشرق الأوسط.

وقال مارك لينش، أستاذ بجامعة جورج واشنطن، إن الخطاب المتطرف الطائفي الذي قاد إلى تدفق قوات

خارجية إلى سوريا لا علاقة لقطر به.

ونشرت المخابرات الأمريكية تقارير تفيد بأن الإمارات اخترقت الموقع الرسمي لوكالة الأنباء القطرية، ونشرت تقارير منسوبة لأمير قطر ومن ثم نشبت الأزمة الخليجية.

شاركت البحرين ومصر في مقاطعة الدوحة، وترجع أسباب مشاركتهما إلى كونهما تتلقيان مساعدات مالية وعسكرية من السعودية والإمارات، وبعدما تبين أن الائتلاف المناهض لا يمتلك خطة احتياطية، يبدو أن كافة تحركاته سواء للأمام أو الخلف ستكبده خسائر فادحة.

ما قامت به السعودية والإمارات تسبب في دعم القطريين لعائلة آل ثاني الحاكمة بشكل أكبر، وهدم مجلس التعاون الخليجي، وخفف من عزلة إيران، ودفع إلى تدخل تركيا في شؤون الخليج، بجانب تحدي واشنطن.

أسفرت هذه التجربة عن العديد من الدروس الهامة، من بينها أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ليس له علاقة كبيرة بالسياسة الخارجية الأمريكية، وعلى الرغم من انتقاده السعودية في الماضي، أصبح أحد جماعات الضغط المؤيدة لها في واشنطن.

أثبتت السعودية أنها غير قادرة على تحمل التحدي ولا تصلح أن تكون زعيمة للمنطقة، فقد أنفقت بسخاء على الأسلحة ودعمت الجماعات المتمردة المناهضة للرئيس السوري بشار الأسد، وشنت حربا وحشية على اليمن، ولكنها لم ترد إطلاقا حين رفضت قطر قائمة مطالبها.

توقع بعض المراقبين أنه بانتهاء المهلة الإماراتية – السعودية قد تفرض الدولتان عقوبات إضافية على قطر أو تطردها من دول مجلس التعاون الخليجي أو حتى تشن الحرب العسكرية عليها، ولكن وفقا لمكتب تيلرسون، فإن كل هذه الخطوات صعبة إن لم تكن مستحيلة.

نظمت الرياض وأبوظبي تحالفا غير متكافئ يضم مصر والبحرين وجزر المالديف وليبيا، ومنذ ذلك الحين فشلتا في ضم دول جديدة أو كسب الدعم الملوس من أي دولة أخرى.

ما فعلته الرياض وأبو ظبي قاد إلى سوء سمعتهما نتيجة سوء تصرفهما، حيث قمعهما الوحشي لأي معارضة سياسية ودينية في الداخل، وأيضا لتمويل السعودية للمذهب الوهابي المتطرف وللتعصب الإسلامي.

نشر توم ويلسون، من جمعية هنري جاكسون ومقرها لندن مؤخرا، تقريرا يتهم الرياض بأنها "الممول الأول" للإرهاب في المملكة المتحدة، مشيرا إلى أن المخاوف بشأن كمية التمويل للتطرف الديني القادم من دول مثل السعودية قد زادت فعلا في السنوات الأخيرة.

تواصل إيران مكاسبها في المنطقة، وهي تشارك الدوحة في حقل غاز ضخم، ولكن إذا كانت إيران خبيثة فإن السعودية أسوأ منها، حيث تدخلت السعودية عسكريا في البحرين لقمع المتظاهرين المطالبين بالديمقراطية ودعمت المتطرفين في سوريا للإطاحة بالأسد، كما أن ولي العهد المتهور محمد بن سلمان، شن حربا وحشية على اليمن انعكست بالسلب على السعودية، وهو صاحب فكرة حصار قطر من أجل الوصول إلى الهيمنة الخليجية.

إذا كانت السعودية والإمارات تهتمان بالإرهاب، فعليهما التوقف عن دعمه، وعلى الرياض التوقف عن تمويل الوهابية والتعاليم الإسلامية المتعصبة، وقد تكون عواقب هذا التمويل طويلة الأمد، إذ لاحظ المحلل النرويجي لمكافحة الإرهاب توماس هيغامر، أن السعوديين منعوا حركة الإصلاح الإسلامي في القرن العشرين.

ما يزعج الإمارات والسعودية في دعم قطر لجماعات المعارضة هو دعمها لجماعة الإخوان في مصر، والتي يراها البلدان بمثابة تهديد لحكمها، كما أن الرياض تريد تجنيد جميع جيرانها في حملتها لعزل إيران، ولكنها لم تنتقد الإمارات التي تحافظ على علاقاتها مع طهران.

زرعت الرياض وأبو ظبي بذور المعركة التي ستجتاح الخليج بأكمله، فهجومهما على قطر يزعزع الشرق الأوسط.

بحصارهم قطر، عزل السعوديون والإماراتيون أنفسهم أكثر من الدوحة، ومن المتوقع أن تنشب مواجهات مطولة بين الأطراف الثلاثة، وذلك لن يفيد أحدا سوى إيران.

لا يمكن للولايات المتحدة إجبار حلفائها على التسوية، ولكن إدارة ترامب تتحمل المسؤولية الكاملة عن الأزمة الحالية، وعليها اتخاذ إجراءات ضد الرياض وأبوظبي، ربما بعزلهما دوليا.

بقلم : ريهام التهامي